ولا في وجوده ولا في بقائه بل كل موجود هو منه او مما هو منه فكل شي سواه فهو له مملوك في
ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شي فهذا هو الملك المطلق تنبيه العبد لا يتصور
ان يكون ملكا مطلقا فانه لا يستغني عن كل شي فانه ابدا فقير الى الله تعالى وان استغني
عما سواه ولا يتصور ان يحتاج اليه كل شي بل يستغني عنه اكثر الموجودات ولكن لما
تصور ان يستغني عن بعض الاشيا ولا يستغني عنه بعض الاشيا كان له شوب من
الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه الا الله تعالى بل يستغني عن كل شي سوى الله
وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث تطيعه فيها جنوده ورعاياه وانما مملكته الخاصة
به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه ويداه ورجلاه
وعيناه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه واطاعته ولم يطعها فقد نال
درجة الملك في عالمه فان انضم اليه استغناوه عن كل الناس واحتياج الناس
كلهم اليه في حياتهم العاجلة والاجلة فهو الملك في العالم الارضي وتلك رتبة الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم استغنوا في الهداية الى الحياة الاخرة عن كل احد
الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم في هذا الملك العلما الذين هم ورثة
الانبيا وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد
وبهذه الصفات يقرب العبد من الملايكة في الصفات ويتقرب الى الله تعالى وهذا
الملك عطية للعبد من الملك الحق الذي لا مثنوية في ملكه ولقد صدق بعض العارفين
لما قال له بعض الامرا سلني حاجتك حيث قال اولي تقول هذا ولي عبدان هما سيداك
ومن هما قال الحرص والهوى فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقال بعضهم لبعض
الشيوخ اوصني فقال له كن ملكا في الدنيا ملكا في الاخرة فقال كيف افعل ذلك قال ازهد
في الدنيا تكن ملكا في الدنيا وملكا في الاخرة ومعناه اقطع طمعك وشهوتك عن الدنيا
فان الملك في الحرية والاستغنا **القدوس** هو المنزه عن كل وصف يدركه حس
او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يقضي به تفكير ولست اقول تفكر
منزه عن العيوب والنقايص فان ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان
يقول القايل ملك البلد ليس بحايك ولا حجام فان نفي الوجود يكاد يوهم امكان الوجود
وفي ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي
يظنه اكثر الخلق كمالا لان الخلق اولا نظروا الى انفسهم وعرفوا صفاتهم وادركوا انقسامها
الى ما هو كمال ولكن في حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وارادتهم
واختيارهم ووضعوا هذه الالفاظ بازاء هذه المعاني وقالوا ان هذه اسما الكمال والى
ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم وخرسهم فوضعوا بازاء هذه
المعاني هذه الالفاظ ثم كان غايتهم في الثنا على الله تعالى ووصفه ان وصفوه بما هو اوصاف

كمالهم

كمالهم وهو منزه عن اوصاف كمالهم من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام وان نفوا عنه اوصاف
نقصهم فالله تعالى منزه عن اوصاف كمالهم كما انه منزه عن اوصاف نقصهم بل كل صفة تتصور
للخلق فهو متقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها
لم يجز اطلاق اكثرها وقد فهمت معنى هذا في الفصل الرابع من فصول المقدمات فلا حاجة
الى الاعادة تنبيه قدس العبد في ان ينزه ارادته وعلمه اما علمه فينزهه عن
المتخيلات والمحسوسات والموهومات وكل ما تشارك فيه البهايم من الادراكات
بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الامور الازلية الالهية المنزهة عن ان تقرب
فتدرك بالحس او تبعد فتتغيب عن الحس بل يصير متجردا في نفسه عن المحسوسات
والمتخيلات كلها ويقتني من العلوم ما لو سلب اله حسه وتخيله بقي ريانا بالعلوم
الشريفة الكلية الالهية المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية دون الشخصيات
المتغيرة المستحيلة واما ارادته فينزهها عن ان تدور حول الحظوظ البشرية
التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب ومتعة بالمطعم والمنكح والملبس والمنظر
وما لا يصل اليه من اللذات الا بواسطة الحس والقالب بل لا يريد الا الله ولا يبقى له
حظ الا في الله ولا يكون له شوق الا الى لقاء الله ولا فرح الا بالقرب من الله ولو عرضت
له الجنة وما فيها من النعيم لم تلتفت همته اليها ولم يقنع من الدار الا برب الدار
وعلى الجملة الادراكات الحسية والخيالية تشارك البهايم فيها فينبغي ان يترقى
عنها الى ما هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحم
البهايم ايضا فيها فينبغي ان يتنزه عنها فجلالة المريد على قدر جلالة مراده
ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم تكن له همة سوى الله تعالى
فدرجته على قدر همته ومن رقي علمه عن درجة المتخيلات والمحسوسات وقدس
ارادته عن مقتضى الشهوات فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس **السلام** هو الذي
تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر حتى اذا كان
كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت معزية اليه صادرة منه وان افعاله
تعالى سالمة عن الشر اعني الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل في ضمنه اعظم
منه وليس في الوجود شي بهذه الصفة كما سبق الايما اليه الا الله تعالى تنبيه
كل عبد يسلم عن الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الاثام
والمحظورات جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي ياتي الله
بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب في وصفه من السلام المطلق الحق صفاته
الذي لا مثنوية في صفته واعني بالانتكاس في صفاته ان يكون عقله اسير